باب ما أوله دال

obeikandl.com

obeikandl.com

١٤٢- دَعْ دَعْ أو دَعْدَعَا

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ جداً، عرفه الجاهليون واستعمله الإسلاميون في كلامهم. وكثُر ذكره عند أهل اللغة. قال الأزهري: (دَعْ دَعْ) كلمةٌ يُدْعَى بها للعاثر، في معنى (قُمْ وانْتَعِشْ واسْلَمْ) كما يُقال له: (لَعاً) وأنشد:

لَحَى اللهُ قوماً لم يقولوا لعاثرٍ ... ولا لابنِ عَمٍّ نالَهُ العَثْرُ: دَعْدَعَا

قال الأزهريُّ: أراهُ جَعَلَ (دعدعا) دعاءً له بالانتعاشِ، وجعله في البيت اسماً كالكلمة وأعربه[١]. وقال رؤبةُ:

وإنْ هَوَى العاثرُ قُلْنا: دَعْدَعَا

لهُ، وعالَيْنا بتنعيشٍ: لَعَا[٢]

قال ابنُ الأعرابيِّ: معناه إذا وَقَعَ منّا واقعٌ نَعَشْناه، ولم ندعْهُ أنْ يهلكَ[٣]. وقال غيرُه: دعدعا معناه أنْ تقول له: رَفَعَكَ اللهُ وهو مِثْلُ (لعا)[٤]

وقال الحادرة الذبياني:

ومطيّةٍ حَمَّلْتُ رَحْلَ مطيةٍ ... حَرَجٍ تنمّ من العِشارِ بدَعْدَعِ[٥]

قال الأصمعيُّ: كانت الإبلُ في الجاهلية إذا عثرتْ قيل لها: (دَعْدَعْ) لتنميَ وترتفعَ، فلّما جاء الإسلام كُرِهَ ذلك، فقالوا: اللَّهُمَّ ارْفَعْ وانْفَعْ[٦].

---

(١) نقله صاحب اللسان في: دع دع. وانظر: التهذيب: ١/٩٦.

(٢) ديوان رؤبة: ٩٢.

(٣) اللسان: دع دع.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) شرح المفضليات لابن الأنباري محمد بن القاسم ابن بشار ص: ٦١

(٦) المصدر السابق نفسه.

وقال أبوزيد في نوادره: إذا دُعِي للعاثر قيلَ: لعاً عالياً، ومِثْلُه (دَعْ دَعْ)، وقال دَعْدَعْتُ بالصَّبِيِّ دَعْدَعَةً إذا عَثَرَ فقلتُ له: دَعْ دَعْ، أي ارتفعْ.

إعرابه:

قولُهم للعاثِرِ: (دَعْ دَعْ) يُعربُ اسمَ فعلٍ أمرٍ بمعنى ارتفعْ وانتعشْ.

وقد يستعمل اسماً فيُعرب على نحو ما جاء في بيت الشاعر:

لحى الله قوماً، وقول الحادرة: بدَعدعِ. أي أنّ إعرابه يكون على حسب موقعه من الجملة وما قيل عن (دَعْ دَعْ) يمكن أن يُقال عن (لعاً) فهما أسلوبان ولفظان اتّفقا معنًى واستعمالاً وإعراباً واختلفا لفظاً.

* * *

١٤٣- دَفْراً لَهُ

أسلوبٌ من أساليبِ العربِ القديمةِ، كانوا يستعملونه إذا استقبحُوا من الرَّجُلِ فِعْلاً أو صِفةً أوْ أمْراً. فيقولونَ له:

(دَفْراً لَكَ)، أي نَتْناً لكَ[١].

و (نَتْناً لكَ) أسلوبٌ آخر من أساليبهم في استقباح أَمْرِ الرَّجُلِ.

وقد يقولون على المبالغة: (دَفْراً دافِراً) إذا جاء الرجلُ بما يُسْتَكْرَهُ، وكان غايةً في القُبْحِ والاستهجانِ[٢].

أجزاء الأسلوب وإعرابه:

يتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من جملتين:

الأولى فعليةٌ حُذِفَ فعلُها، وبقي المصدر المفعولُ المطلق نائباً عنه.

والثانية اسميةٌ بقي منها الجارُّ والمجرورُ، وهما يتعلقان بخَبَرٍ محذوفٍ لمبتدأٍ محذوفٍ، لابُدَّ من هذا التقدير، لأنه لا يجوزُ تعليقُ الجارِّ والمجرورِ ههنا بالمصدرِ، لأنّ ذلك يُفْسِدُ المعنى.

ويكون التقديرُ على ذلك: دَفْراً !! هو كائنٌ له.

أمّا نَصْبُهم للمصدر في هذا الأسلوب فهو على المصدرية، أي هو مفعولٌ مطلَقٌ، وهو يشبهُ في ذلك قولَهم في أسلوبٍ آخَرَ. (قُبْحاً له).

---

(١) اللسان والتاج: دفر.

(٢) المصدران السابقان.

١٤٤- دَمِي دَمُك وهَدَمِي هَدَمُكَ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، كانت العَرَبُ تقولُهُ عند المعاهدةِ والنُّصْرَةِ. روى الأزهريُّ عن أبي الهيثم أنَّهُمْ كانوا يقولونه في الحِلْفِ(١).

ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ، وأشاروا إلى أنَّه من كلامِ أهْلِ الجاهليةِ، جاءَ الإسلامُ فَنَسَخَهُ.

لغاته واستعماله:

لهذا الأسلوبِ في الاستعمال أَرْبَعُ لُغَاتٍ:

أولها: (دَمِي دَمُكَ وهَدْمي هَدْمُكَ) وحكاه الأزهريُّ عن ابنِ الأعرابيِّ بفَتْحِ الدَّال من (هدَمي وهَدَمك). قال: وهذا في النُّصْرَةِ والظُّلْمِ(٢)، والهَدْمُ- بفتح الدال وسكونها، لغتانِ في إهدارِ دمِ القتيل. يُقالُ: دماؤُهُمْ بَيْنَهُمْ مُهْدَرَةٌ، والمعنى إنْ طُلِبَ دمُكُمْ فقدْ طُلِبَ دمي، وإنْ أُهْدِرَ دَمُكُمْ فقد أُهْدِرَ دمي لاستحكامِ الألفة بيننا، وهو قَوْلٌ معروفٌ.

ثانيها: حكاها الأزهريُّ أيضاً، قال: ومَنْ رواه: (الدَّمُ الدَّمُ والهَدْمُ الهَدْمُ) فهو على قَوْلِ الحليفِ: تَطْلُبُ بدمي، وأنا أطلبُ بدَمِكَ، وما هَدَمْتَ من الدماءِ هَدَمْتُ، أيْ ما عَفَوْتَ عنه وأَهْدَرْتَهُ فقد عَفَوْتُ عنه وتَرَكْتُهُ(٣).

ثالثها: ماذكره صاحبُ اللِّسانِ، يُقالُ: إنَّهُمْ إذا اختلفوا قالوا (هَدَمي هَدَمُكَ ودَمِي دَمُكَ وتَرِثُني وأَرِثُكَ)، ثم نَسَخَ اللهُ تعالى بآياتِ المواريثِ ما كانُوا

(١) التهذيب: هدم ٦/ ٢٢١ وانظر اللسان والتاج: هدم.

(٢) المحكم: ٤/ ١٩٤ واللسان والتاج: هدم والتهذيب: ٦/ ٢٢١.

(٣) التهذيب: هدم: ٦/ ٢٢١-٢٢٢.

يشترطونه من الميراثِ في الحِلْفِ.

رابعها: ذكرها الأزهريُّ أيضاً[1]، ونقلها عنه صاحب اللسان وغَيْرُه[2].

قال الأزهريُّ: كان أبو عبيدةَ يقولُ: (الهَدَمُ الهَدَمُ واللَّدَم اللَّدَمُ) أي حُرْمتي مع حُرْمتِكُمْ، وبيتي مع بيتكم، وأنشد لبعضِ الرُّجاز:

ثُمَّ الحقي بهَدَمي ولَدَمي

أراد بأصْلِي وموضعي.

وأَصْلُ الهَدْمِ ما انْهَدَمَ، وسُمِّي منزلُ الرجُلِ هَدَماً لا نْهدامِه، وقيلَ: يجوزُ أنْ يُسَمَّى القَبْرُ هَدَماً، لأنّ تُرابَهُ يُحْفَرُ، ثمَّ يُرَدُّ فيه، فكأنَّهُ قال: مَقْبَري مقبرُكُمْ، أي لا أزالُ معكم حتّى أموتَ عندَكُمْ.

ورَوَى الأزهريُّ عن أبي الهيثم أنَّهُ يُقالُ في الحِلْفِ: (دَمي دَمُكَ) إنْ قتلني إنسانٌ طَلَبْتَ بدمي كما تَطْلُبُ بدمِ وَلِيِّكَ، أي ابنِ عَمِّكَ وأخيكَ، وهَدَمي هَدَمُكَ، أيْ مَنْ هَدَم لي عِزّاً وشَرَفاً فَقَدْ هَدَمَهُ مِنْكَ، وكُلُّ مَنْ قَتَلَ وَلِيِّي فقد قتلَ وَلِيَّكَ، ومَنْ أرادَ هَدْمَكَ فقد قَصَدَني بذلك[3].

إعراب هذا الأسلوب: يقوم هذا الأسلوب على جملتين اسميتين عُطِفَتِ الثانية منهما على الأولى.

* * *

(١) التهذيب: هدم: ٦/٢٢٢.

(٢) اللسان: هدم وانظر الصحاح: هدم.

(٣) التهذيب: هدم: ٦/٢٢٢.

١٤٥- دُهْ دُرَّيْنِ وسَعْدُ القَيْنِ

أسلوبٌ قديمٌ من أساليبِ عَرَبِ الجاهلية، ورد في مَثَلٍ من أمثالِ العَرَبِ، قالَه أوَّلَ مرةٍ رَجُلٌ فارسي كان يعمل قَيْناً (حدّاداً) في اليَمَنِ. وعنه أخذتْهُ العربُ فصار مثلاً من أمثالها وأسلوباً من أساليب القَوْلِ عندها.

وقوله: (دُهْ دُرَّيْنِ) من أسماء الكذبِ والباطلِ. قال ابنُ منظورٍ: يُقالُ: إنّ سَعْدَ القينِ كان رجلاً من العَجَمِ يدورُ في مخاليف اليَمَنِ، يعملُ لهم، فإذا كَسَدَ عملُه قال بالفارسية: (دُهُ بَدْرُودْ) كأنّه يودِّع القريةَ، أي أنا خارجٌ غداً، وإنّما يقولُ ذلك ليُسْتَعْمَلَ، فعرّبتْه العربُ، وضربُوا بسَعْدٍ المَثَلَ في الكَذِبِ، وقالوا: إذا سمعْتَ بِسُرَى القَيْنِ فإنَّهُ مُصبِّحٌ[١].

قال ابنُ برّي والصحيح فيه ما قالَه الأصمعيُّ، ورواهُ: (دُهْدُرَّيْنِ سَعْدُ القَيْنِ) منْ غَيْرِ واو عطفٍ، وكونُ (دُهْدُرَّيْنِ) متّصلاً غَيْرَ منفصلٍ[٢].

قال أبو عليٍّ: هو تثنية (دُهْدُرٍ) وهو الباطِلُ، ومثلُه (الدُّهْدُنُ) في اسم الباطلِ أيضاً، فَجَعَلَهُ عربيّاً[٣].

قال: والحقيقةُ فيه أنه اسمٌ لبَطَلَ كَسُرْعانَ وهيهاتَ اسم (يَسْرُعُ) و(بَعُدَ).

و (سَعْدٌ) فاعلٌ به، والقَيْنُ نَعْتُهُ، وحُذِفَ التنوين منه لالتقاءِ الساكنين، ويكونُ على حَذْفِ مضافٍ، تأويلُهُ بَطَلَ قولُ سَعْدِ القَيْنِ.

ويكون المعنى على ما فسَّرَهُ أبو عليٍّ أنَّ سَعْدَ القَيْنِ كان من عادتِه أنْ ينزلَ في الحيِّ، فيشيعَ أنّه غَيْرُ مقيمٍ، وأنَّهُ في هذه الليلة يَسْرِي غَيْرَ مصبِّحٍ، ليُبادِرَ إليه مَنْ

(١) اللسان والتاج: درر.
(٢) اللسان: درر.
(٣) المصدر السابق نفسه.

عِنْدَهُ ما يعملُه ويُصْلِحُهُ له.

فقالت العربُ إِذا سمعْتَ: بسُرَى القَيْنِ فإِنّه مصبِّحٌ[1].

ورواهُ أبو عبيدة: (دُهْدُرَّيْنِ سَعْدَ القَيْنِ) بنَصْبِ سَعْدٍ، وذَكَر أنّ (دُهْدُرَّيْنِ) منصوبٌ على إِضمارِ فعلٍ. وظاهرُ كلامه أن (دهدُرّين) اسم للباطل، وهو تثنيةُ (دُهْدُرٍ)، ولم يجعلْه اسماً للفعل، كما جعلَه أبو عليٍّ فكأنّه قالَ: اطرحُوا الباطلَ سَعْدَ القَيْنِ، فليس قولُه بصحيح. قال: وقد رواه قومٌ كما رواه الجوهريُّ منفصلاً، فقالوا: (دُهْ) (دُرَّيْن) وفَسَّرَ أن (دُهْ) فعلُ أمرٍ من الدهاء، إِلا أنه قُدِّمَتِ الواو التي هي لامُهُ إِلى موضعِ عينِه، فصارَ (دُوهْ)، ثم حذفتِ الواو لالتقاء الساكنين، فصار (دُهْ) كما فَعَلْتَ في (قُلْ).

و (دُرَّيْنِ) من: (دَرَّ، يَدِرُّ) إِذا تتابعَ، ويُراد بالتثنية ههنا التكرارُ، كما قالوا: (حنانَيْكَ ولبَّيْك ودَوَالَيْكَ).

ويكونُ (سَعْدُ القينُ) منادَى مفرَداً، و(القَيْنُ) نَعْتَهُ، فيكونُ المعنى: بالغْ في الدَّهاءِ والكذبِ يا سَعْدُ القَيْنُ[2].

قال ابنْ بَرِّي: وهذا القَوْلُ حَسَنٌ، إِلاّ أنَّه كانَ يجبُ أنْ تُفْتَحَ الدَّالُ من (دَرَّين)، لأنَّه جَعَلَهُ من: (دَرَّ، يَدِرُّ) إِذا تتابَعَ.

قال: ويمكنُ أنْ يقولَ: إِنّ الدَّالَ ضُمَّتْ للإِتباع، إِتباعاً لضمّةِ الدّال من (دُهْ)[3]... والله تعالى أعلى وأعلم...

* * *

(١) اللسان: درر.

(٢) اللسان والصحاح والتاج: درر.

(٣) اللسان: درر.

١٤٦- دَوالَيْكَ

هذا الأسلوبُ من أساليبِ العَرَبِ القديمة، عَرَفَهُ الجاهليونَ، واستخدموهُ في أشعارِهم، كما عَرَفَه الإسلاميونَ ومَنْ جاءَ بَعْدَهُمْ. وهو يقومُ على استخدامِ مصدرٍ سماعيٍّ جاء على صيغةِ التثنية لفظاً لا معنًى، لكنَّهُ أُريدَ به التكثير.

تقولُ مستخدماً هذا التعبيرَ: تقرأُ بَعْضَ هذا الكتابِ، ثم تَرُدُّهُ إليَّ، فأقرأُ بَعْضَهُ، ثمَّ أَرُدُّهُ إليكَ، وهكذا دَوَالَيْكَ، بمعنى أُداوِلُ دَوَالَيْكَ، أيْ أجعلُ هذا الأَمْرَ متداوَلاً بيني وبَيْنَكَ مرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.

قالَ عَبْدُ بني الحَسْحَاسِ[١]:

إذا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بالبُرْدِ مِثْلُهُ

دَوَالَيْكَ، حَتَّى لَيْسَ للبُرْدِ لابِسُ

قال ابنُ يعيشَ في شرحِ البيتِ والتعليقِ عليه: من عادةِ العَرَبِ أنها كانتْ إذا أرادَتْ عَقْدَ تأكيدِ المودَّةِ بَيْنَ الرَّجُلِ والمرأةِ لَبِسَ كلٌّ واحدٍ منهما بُرْدَ الآخَرِ، ثُمَ تداوَلا على تَخريقِهِ، هذا مرّةً وهذا مرّةً، فهو يصِفُ تداوُلَهُما على شَقِّ البُرْدِ حتّى لا يبقى فيه مَلْبَسٌ.

وقال شاعرٌ آخر:

نأكلُ الأَرْضَ، ثمَّ تَأْكُلُنا الأَرْ ضُ، دَوَالَيْكَ أَفْرُعاً وأُصولا

والمعنى نأكلُها وتأكلُنا، مُداوَلَةً بَعْدَ مُداوَلَةٍ.

ولا يُفْرَد لـ (دوالَيْكَ) واحدٌ كما ذكرَ أَهْلُ اللُّغَةِ وخَالَفَهم صاحبُ الحُلَلِ حين

---

(١) اللسان والتاج والأساس: دول.

ذكر أنّ واحدَهُ (دَوَالٍ)[١] .

ذكرَ أَهْلُ اللُّغَةِ هذا الأسلوبَ وفسّروا معناه وأَصْلَهُ قالَ المَجْدُ : الدواليكَ : التحفُّزُ في المَشْيِ[٢] وقال المرحومُ عباس حَسَن : هناك مصادرُ مسموعةٌ بالنَّصْبِ، وعاملُها محذوفٌ وجوباً، وهي نائبةٌ عنه، منها ما هو بصيغة التثنيةِ معَ الإِضافةِ . . . وذكر منها (دَوَالَيْكَ) ثم قال :

وهذه المصادرُ كلُّها منصوبةٌ . . . وكلُّها غَيْرُ متصَرِّف في الأَغْلَبِ، أيْ أنَّها تلازمُ حالةً واحدةً في الأكثرِ، سُمِعَتْ بها، وهي حالةُ النّصْبِ والتثنيةِ مع الإِضافةِ إلى الكافِ التي هي ضميرٌ مضافٌ إليه[٣] .

ونَصْبُها على أنَّها مفعولٌ مُطْلَقٌ، وحُذِفَتْ نونُها للإِضافةِ .

وقال الزمخشريُّ في معناه : وتقول : دَوَالَيْكَ، أي دالَتْ لك الدولة كَرَّةً بَعْدَ كرَّةٍ، وفَعَلْنا ذلك دواليك، أي كرّاتٍ، وبعضُها في أثر بعضٍ[٤] .

قال ابنُ برّي : ويقال : دَوَالِ (مكان دواليك وذلك على الحذف) قال الضبابُ ابن سبع بن عوف الحنظليُّ :

جَزَوْني بما رَبَّيْتُهُمْ وحَمَلْتُهم ... كذلكَ ما إنّ الخطوبَ دوالِ[٥]

قال ابنُ السيد في الحُلَل : دَوَالَيْكَ : هو تثنيةُ دَوَالٍ وأنشدَ البيتَ : جَزَوْني . . .[٦]

---

(١) انظر : الحلل في شرح الجمل ص:٣٥٦ .

(٢) القاموس المحيط : دلك .

(٣) النحو الوافي : ٢ / ٢٣٣ .

(٤) أساس البلاغة : دول .

(٥) اللسان : دول .

(٦) الحلل في شرح الجمل ص:٣٥٦ وانظر : اللسان : دول .